

تفسير أبي السعود

. - 4944

من الأمور فهل تطمعون أن لا يصيبكم مثل ذلك وأنتم شر منهم مكانا وأسوأ حالا وقوله تعالى أم لكم براءة في الزبر إضراب وانتقال من التبيكيت بوجه آخر أي بل ألكم براءة وأمن من تبعات ما تعملون من الكفر والمعاصي وغوائلهما في الكتب السماوية تصرون على ما أنتم عليه وقوله تعالى أم يقولون نحن جميع منتصر إضراب من التبيكيت والالتفات للإيدان باقتضاء حالهم للإعراض عنهم وإسقاطهم عن رتبة الخطاب وحكاية قبائحهم لغيرهم أي بل يقولون واثقين بشوكتهم نحن أولو حزم ورأى أمرنا مجتمع لانرام ولا نضام أو منتصر من الأعداء لا نغلب أو متناصر ينصر بعضنا بعضا والإفراد باعتبار لفظ الجميع وقوله تعالى سيهزم الجمع رد وإبطال لذلك والسين للتأكيد أي يهزم جمعهم البتة ويولون الدبر أي الأدبار وقد قرء كذلك والتوحيد لإرادة الجنس أو إرادة أن كل واحد منهم يولى دبره وقد كان كذلك يوم بدر قال سعيد بن المسيب سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول لما نزلت سيهزم الجمع ويولون الدبر كنت لا ادري أي جمع يهزم فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يلبس الدرع ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر فعرفت تأويلها وقرء سيهزم الجمع أي الله عز وجل بلا الساعة موعدهم أي ليس هذا تمام عقوبتهم بل الساعة موعد عذابهم وهذا من طلائعه والساعة أدهى وأمر أي في أقصى غاية من الفطاعة والمرارة والداهية الأمر الفطيع الذى لا يهتدي الى الخلاص عنه وإظهار الساعة في موقع إضمارها لتربية تهويلها إن المجرمين من الأولين والآخرين في ضلال وسعر أي في هلاك ونيران مسعرة وقيل في ضلال عن الحق في الدنيا ونيران في الآخرة وقوله تعالى يوم يسحبون الخ منصوب إما بما يفهم من قوله تعالى في ضلال أي كائنون في ضلال وسعر يوم يجرون في النار على وجوههم وإما يقول مقدر بعده أي يوم يسحبون يقال لهم ذوقوا مس سقر أي قاسوا حرها وألمها وسقر علم جهنم ولذلك لم يصرف من سقرته النار وصقرته إذا لوحته والقول المقدر على الوجه الأول حال من ضمير يسحبون أنا كل شيء من الأشياء خلقناه بقدر أي ملتبسا بقدر معين اقتضته الحكمة التي عليها يدور